ملخص خطبة الجمعة

٢٠٢٢/١/٢١م

يتابع نصره الله الحديث عن سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ.

المسجد النبوي:

لقد كان لحضرته شرف المساهمة في شراء الأرض التي بني عليها المسجد النبوي والحجرات التابعة له. وَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ أولَ لَبِنَةٍ في أساسه ثم أمر أبا بكر ﷺ أن يضع حجرا بجانب حجر وضعه ﷺ، ثم دعا عمرا ﷺ أن يضع حجرا بجانب حجر وضعه أبو بكر ﷺ. ثم دعا عثمان ﷺ ليضع حجرا بجانب حجر وضعه عمر ﷺ. في العام السابع من الهجرة عاد النبي ﷺ فاتحا منتصرا من خيبر، وعاد لتوسيع مسجد النبي وعمارته من جديد. واشترك ﷺ مع الصحابة ﷺ في بنائه.

لما أقطع رسول الله ﷺ الدور بالمدينة جعل لأبي بكر موضع داره عند المسجد.

مؤاخاة سيدنا أبي بكر ﷺ، كان ﷺ آخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما. وفي رواية أنه ﷺ آخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مكة.

عُقدت المؤاخاة مرتين، فأولاً آخى النبي ﷺ بين المهاجرين في مكة حيث آخى بين أبي بكر وعمر، ثم لما هاجر ﷺ إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار فآخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما.

غزوة بدر وأبو بكر ﷺ.

لم يكن للمسلمين ما يكفي من الجمال فكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن يتناوبون ركوب جمل واحد.

مواساته للنبي صلى الله عليه وسلم:

- وقد ذُكر عن خروج النبي ﷺ لغزوة بدر أنه ﷺ خرج لمواجهة قافلة أبي سفيان القادمة من المدينة إلى الشام. فأتاه الخبر عن قريش، بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبي ﷺ أصحابه وأخبرهم بهذا الخبر: العير أحب إليكم من النفير؟ فقالوا: بلى. فعند ذلك تغير وجه رسول الله وعند ذلك قام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم المقداد رضي الله عنهم جميعا.
- عندما اجتمع المسلمون في ميدان بدر جُعل للنبي ﷺ عريشٌ. وبات فيه النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ. وفي رواية أن أبا بكر ﷺ قام يحرس النبي ﷺ طول الليل شاهرا سيفه، وظل النبي ﷺ يدعو الله تعالى ببكاء وابتهال.

وعن ابن عباس ﷺ قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يوم بدر: اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ. فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بيده فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّه، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾.

شجاعته: ورد أن أبا بكر ﷺ كان يتناول الطعام مع النبي ﷺ، وكان هناك ابنه عبد الرحمن الذي كان أكبر أولاده، وأسلم فيما بعد، وكان قد خرج من قبل الكفار لمحاربة المسلمين يوم بدر، فقال لأبيه أثناء الحديث على الطعام: يا أبتِ، مررتَ بالمكان الفلاني في تلك المعركة وكنتُ إذاك مختفيًا وراء حجر، ولو شئتُ لهاجمتك وقتلك، ولكني تركتُك لأنك أبي، فردّ عليه أبو بكر: لقد نجوتَ لأن الله أراد لك الإيمان، والله لو رأيتُك عندها لقتلتُك.

استشارة رسول الله ﷺ له: وقبوله ﷺ رأيَ أبي بكر ﷺ. فقد كتب عن ذلك حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ: بعد الوصول إلى المدينة المنورة، تشاور النبي ﷺ في أمر أسرى الحرب وكيف ينبغي معاملتهم. فاقترح أبو بكر الإفراج عن الأسرى بعد أخذ الفدية، لأن هؤلاء الأسرى أقارب للمسلمين، وليس من المستبعد أن يخرج منهم من يضحون بأرواحهم من أجل الإسلام، لقد أحبّ النبي ﷺ لرحمته الفطرية اقتراح أبي بكر وقرر عدم قتلهم، وأمر بإطلاق سراح الأسرى بعد دفع الفدية.

غزوة أحد، التي كانت في شوال من العام الثالث بعد الهجرة، الموافق ٦٢٤ الميلادي، حيث ورد الخبر بأن قريش مكة يأتون مع حلفائهم لغزو المدينة. فجمع النبي ﷺ المسلمين وأخبرهم عن غزو قريش هذا، واستشارهم هل ينبغي الدفاع بالمكوث في المدينة أم يجب التصدي لهم بالخروج إلى الساحة. فاستقر الرأي على مواجهة الكفار في الميدان خارج المدينة.

في غزوة أحد أمسك النبي ﷺ سيفه بيده وقال من ذا الذي يؤدي حقه، فالصحابة الذين تمنوا أن يعطى لهم هذا السيف، كان منهم سيدنا أبو بكر ﷺ أيضا.

وقد كان أبو بكر الصديق من الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون فصبروا وجعلوا يبذلون نفوسهم دونه.

لقد صوّر أبو بكر الوضع لما كسرت رباعية النبي ﷺ في غزوة أحد، تقول عنه عائشة: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث فقال: كنت ممن فاء إلى رسول الله ﷺ يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله ﷺ قلت: كن طلحة، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقد كسرت رباعيته، *(أي الأسنان الأمامية)* وشج وجهه، وقد دخل في وجنته

حلقتان من حلق المغفر، فقال رسول الله ﷺ: عليكما صاحبكما، يريد طلحة، وقد نزف الدم فتركناه، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفر، فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه.

ورأى أبو سفيان هذه البقيّة من المسلمين في أسفل الجبل فصاح بصوت عال: "لقد قتلنا محمدًا". وسمع الرسول ﷺ الصيْحة ولكنه منع المسلمين أن يجيبوه خشية أن يعرف العدوّ الحقيقة فيعاود الهجوم على المسلمين الجرحَى الذين سبق أن نال منهم التعب والإعياء. ولما لم يتلقّ أبو سيفان جوابًا من المسلمين، أيقن صحة ما قال، ثم صاح بصوت عال وقال: "لقد قتلنا أبا بكر أيضًا". ومنع الرسول ﷺ أبا بكر أن يرد عليه. فأردف أبو سفيان بصيحة أخرى وقال: "وقد قتلنا كذلك عمر".

لكن لما رفَعَ العدوّ أعلوا هبل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قولوا اللهُ أعْلَى وأَجَلُّ، اللهُ أعْلَى وأَجَلُّ". وهكذا أخبر ﷺ العدو بأنه لا يزال على قيد الحياة. لقد أثر هذا الردّ الشجاع والموقف الجرئ في الكفار تأثيرًا خيبت آمالهم ودمرتها تدميرًا، ومع أنه قد وقف أمامهم حفنة من المسلمين الجرحَى الذين كان من السهل جدًّا القضاء عليهم، ومع ذلك لم يتجاسر العدوّ على مهاجمتهم مرة أخرى، فاكتفوا بما حققوه وعادوا يهللون لنصرهم بفرح وطرب.

ولكن النبي ﷺ أرسل فورًا -كإجراء احتياطي- جماعة من سبعين صحابيًا وراء جيش قريش وكان فيهم أبو بكر والزبير أيضا. وطلب منهم النبي ﷺ أن يأتوا بخبر قريش إن كانوا ينوون مهاجمة المدينة، وأوصاهم النبي ﷺ بأن يخبروه فورًا إنْ توجه جيش قريش نحو المدينة. لقد رجع هذا الوفد بالخبر أن جيش قريش متوجه نحو مكة.